دور الفن التشكيلي وأثره في الاعلام الرقمي لإبراز وتخليد بطولات وتضحيات منتسبي القوات الأمنية ومجاهدي الحشد الشعبي "دراسة تحليلية" (محور الصحافة والإعلام المرئي) .

م. هشام عبد السلام مصطفى محمد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة نينوى

الملخص:
تلخص البحث تحت عنوان: " دور الفن التشكيلي واثره في الاعلام الرقمي لإبراز وتخليد بطولات وتضحيات منتسبي القوات الأمنية ومجاهدي الحشد الشعبي (دراسة تحليلية)" في محاولة إلى دراسة لإبراز أثر الفنون التشكيلية والدور الرقمي الذي يقع على عاتقه في إبراز بطولات منتسبي القوات الأمنية والمجاهدين من الحشد الشعبي، وذلك من خلال تحليل مجموعة من الأعمال التشكيلية والرسومات الرقمية التي تناولت موضوع التضحيات الوطنية. يعكس البحث أهمية الفن كوسيلة توثيقية وتعبيرية تجسد الأحداث التاريخية الكبرى، حيث استخدم الفنانون التشكيليون أساليب ورموز مختلفة للتعبير عن الشجاعة والتضحية والانتماء الوطني إذ تضمن البحث على اربعة فصول خُصص الأول منها بـ(الاطار المنهجي) الذي ابتدآ بالمشكلة واهميته وهدفه وحدوده انتهاءاً بتعريف المصطلحات من الناحية اللغوية والاصطلاحية بعد تحديدها،
في حين احتوى الفصل الثاني(الاطار النظري) على ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول لمحة تاريخية عن دور الفن التشكيلي وأثره في توثيق الحروب والنضال الوطني عبر التاريخ بعد التعريف به، في حين اشتمل المبحث الثاني تأثير الفن التشكيلي والرقمي في إبراز بطولات القوات الأمنية والحشد الشعبي والأساليب الفنية المستخدمة في التعبير عن الشجاعة والتضحية.
تناول الفصل الثالث (الاطار الاجرائي) مجتمع البحث وعينته واداته ومنهجه وصولاً لتحليل العينات،
اما الفصل الرابع تضمن النتائج والاستنتاجات التي توصل اليه الباحث ثم المصادر والمراجع وصولاً الى الخاتمة.
الكلمات المفتاحية: الفن التشكيلي، الإعلام الرقمي، القوات الأمنية، الحشد الشعبي.

The role of plastic art and its impact on digital media to highlight and commemorate the heroism and sacrifices of members of the security forces and El- Mujahedeen of the Popular Mobilization Forces, "An Analytical Study"

Lect. Husham AbdulSalam Mustafa Mohamed
Ministry of Education/General Directorate of Education of Nineveh Governorate
https://orcid.org/0009-0005-7595-5578

Abstract:

The research is summarized under the title: "The role of visual arts and its impact on digital media to highlight and immortalize the heroism and sacrifices of members of the security forces and Mujahideen of the Popular Mobilization Forces (An Analytical Study)" in an attempt to study the impact of visual arts and the digital role it bears in highlighting the heroism of members of the security forces and Mujahideen of the Popular Mobilization Forces, through analyzing a group of visual works and digital drawings that dealt with the subject of national sacrifices. The research reflects the importance of art as a means of documentation and expression that embodies major historical events. Visual artists used various methods and symbols to express courage, sacrifice, and national belonging. The research comprises four chapters, the first of which is devoted to the "methodological framework," which begins with the problem, its importance, purpose, and limits, and concludes with a linguistic and technical definition of the terms.

The second chapter, the "theoretical framework," contains three sections. The first section includes a historical overview of the role of visual art and its impact in documenting wars and national struggle throughout history, after introducing it. The second section covers the influence of visual and digital art in highlighting the heroism

of the security forces and the Popular Mobilization Forces, and the artistic methods used to express courage and sacrifice.

The third chapter, the "procedural framework," addresses the research community, its sample, its tools, and its methodology, leading to the analysis of the samples.

The fourth chapter includes the results and conclusions reached by the researcher, followed by the sources and references, leading to the conclusion.

Keywords: plastic art, digital media, security forces, popular mobilization.

الفصل الأول (الاطار المنهجي)

أولا: مشكلة البحث

تكمن المشكلة في ظل التحديات الأمنية والسياسية التي شهدها العراق خلال السنوات الماضية، برز دور القوات الأمنية ومجاهدي الحشد الشعبي كركيزة أساسية في الدفاع عن الوطن وحماية سيادته، وقد ترافق هذا الدور البطولي محاولات فنية وإعلامية متعددة لتوثيق هذه التضحيات، إلا أن هناك تساؤلات تُطرح حول مدى فاعلية الفن التشكيلي والإعلام الرقمي في إبراز هذه البطولات وتخليدها، ومدى تأثيرها في وعي المتلقي. من هنا تنطلق مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

ما الدور الذي يلعبه الفن التشكيلي وأثره في الإعلام الرقمي لإبراز وتخليد بطولات وتضحيات منتسبي القوات الأمنية ومجاهدي الحشد الشعبي؟

ثانيا : أهمية البحث والحاجة اليه

تتجلى أهمية البحث الحالي في النقاط الاتية

١. أهمية توثيق التضحيات الوطنية بصريًا وفنيًا من أجل الحفاظ على الذاكرة الجماعية للأمة.

٢. الإسهام في الدراسات الأكاديمية التي تربط بين الفن والإعلام من جهة، والواقع السياسي والاجتماعي من جهة أخرى.

٣. تسليط الضوء على الأدوات التعبيرية الحديثة المستخدمة في الإعلام الرقمي، ودورها في التأثير على الرأي العام وتعزيز الانتماء الوطني.

ثالثاً : هدف البحث

اتخذ هدف البحث عد نقاط منها:

١. التعرف دور الفن التشكيلي وأثره في الاعلام الرقمي لإبراز وتخليد بطولات وتضحيات منتسبي القوات الأمنية ومجاهدي الحشد الشعبي.
٢. الكشف عن الأساليب الفنية والتقنيات المستخدمة في هذا النوع من التوثيق.
٣. تقديم توصيات تعزز من فعالية الفن اعلامياً في تخليد البطولات الوطنية.

رابعاً: حدود البحث

١. الحدود الزمانية: يركز البحث على الأعمال الفنية والإعلامية التي أُنتجت خلال فترة ما بعد ٢٠١٤، تزامنًا مع تصاعد التهديدات الأمنية في العراق.
٢. الحدود المكانية: يختص البحث بتحليل الأعمال المنتجة داخل العراق، والتي تتناول بطولات القوات الأمنية والحشد الشعبي.
٣. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة الأعمال التشكيلية والرقمية، دون التطرق للأشكال الفنية الأخرى كالمسرح أو الأدب.

خامساً: تعريف المصطلحات:

- الفن التشكيلي:

الفن (لغةً)

فنْ : فنّ فنّاً الشيء : زيّنه . تفنّن الشيء : تنوعت فنونه [١]

الفن (اصطلاحاً)

" هو التعبير الذي يتخذ مادة وسيطة ، كي يعبر الفنان بواسطتها عن انفعالاته الجمالية ، سواء لما يشاهده في الطبيعة ، أو يراه في الخيال ، بعين الفكر كي ينقله إلى الآخرين " [٢]

عرفه امهز :

الفن الذي يسعى الى تحويل المادة الاولية الى شكل:الرسم، النحت، التصميم. [٣]

وعرفه المليجي:

منتج متذوق لموضوع ما اعمل فيه العقل والوجدان واتسقت فيه القيم بمختلف صنوفها، واستند في انتاجه على مجموعة متناسقة من المقومات المادية والمعنوية ، ويطلق على هذا المنتج العمل الفني سواء كان لوحة رسم او تمثال نحتي او غيره من الاشكال التي يطلق عليها الفن التشكيلي. [٤]

(١) معلوف، لويس: المنجد في اللغة ، ط ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٩٦٠ ، ص ٧٨ .
(٢) حسن ، محمد حسن ، الأصول الجمالية للفن الحديث ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، مصر : ب. ت ، ص ٣٨ .
(٣) امهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٦، ص٨٥.
(٤) المليجي،علي: التقنية في الفنون التشكيلية ، حورس للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٠، ص٦.

التشكيل (لغةً):

الشكل (بالفتح) الشبه والمثل ، والجمع شكال وشكول وقد يقال تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه أي تشابه الشيئان.

والشكل: المثل ،تقول : هذا على شكل هذا اى على مثاله، وفلان على شكل فلان اى مثله في حالاته. وشاكله الانسان :شكله وناحيته وطريقته.

وشكل الشيء: صورته المحسوبه المتوهمه، وتشكل الشيء من اولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا أي حتى يكثر غراس النخل فيها فيراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها . (٥)

تعددت مفاهيم الفن التشكيلي نسبة الى اتجاهات طروحاتها. ويمكن الرجوع اليها في غالبية الدراسات العلمية، ويمكن ان نستخرج بعض هذه المفاهيم على أنها عملية يشرع فيها الفنان بالعمل على كتله يؤدي في النهاية الى انتاج عمل فني ، وانه "تطور المبهمه من اللاشكلية الى مساحات واشكال منظمه فتتقلب الفوضى الى معنى ابتداء بعناصر اساسية وانتهاء بعمل تعتمد طبيعته كليا على تلك العناصر. (٦)

ويعرف الباحث الفن التشكيلي اجرائيا:

مجموعة الفنون التي تتشكل بأية طريقة ،وتدخل المادة عنصرا أساسيا في تكوينها، ليُعبر عن احداث الواقع او ربطها تاريخياً من خلال عناصر بصرية تشتمل على الرسم والنحت والتصميم والكَرافيت، ..

- الإعلام الرقمي: هو مجموعة الوسائل الإعلامية المعتمدة على التكنولوجيا الرقمية مثل الإنترنت والتطبيقات الحديثة .(٧)
- القوات الأمنية: تشمل الأجهزة الأمنية والعسكرية العراقية التي تتولى مهام حفظ الأمن والدفاع عن الوطن.
- الحشد الشعبي: هو تشكيل عسكري شعبي تأسس بعد فتوى الدفاع الكفائي، وشارك في معارك التحرير ضد التنظيمات الإرهابية.ليصبح فيما بعد قوات نظامية عراقية، وجزء من القوات المسلحة العراقية، تأتمر بإمرة القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي ٦٧ فصيلاً، شُكِّلَتْ بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها المرجع الاعلى علي السيستاني في النجف، وذلك بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد. (٨)

---

(٥) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين:لسان العرب ، ج١، مادة (تقن)، دار لسان العرب، بيروت ،١٩٥٦، ص٣٥٦.

(٦) عبد السلام، منى: علاقة الفنون التشكيلية بالعمارة العربية الاسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

(٧) منصور، حسن محمد، دور الاعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام العربي(دراسات إعلامية)، مكتبة المتنبي، ط١، ٢٠١٩، ص٧٥.

(٨) بي بي سي عربي. (١٣ ٦، ٢٠١٤). بي بي سي عربي. تم الاسترداد من:
https://web.archive.org/web/20200612093543/https://www.bbc.com/arabic/multimedia/2014/06/140613_iraq_alsistani_jihad

الفصل الثاني (الإطار النظري)

المبحث الاول: دور الفن التشكيلي وأثره في توثيق الحروب والنضال الوطني عبر التاريخ

إذ كان للفن التشكيلي دورًا بارزًا في توثيق الأحداث التاريخية، خاصة الحروب والنضالات الوطنية، حيث كان دائمًا وسيلة تعبير بصرية تنقل المشاعر والحقائق بطرق تتجاوز الكلمة المكتوبة. من خلال اللوحات، الرسومات، الأعمال النحتية، والوسائط الفنية الأخرى، استطاع الفنانون تقديم رؤى فريدة عن الأحداث وتأريخ الصراعات من زوايا مختلفة. (٩)

١. الفن في العصور القديمة

منذ العصور القديمة، استخدم الفن لتوثيق الصراعات والمعارك. يظهر ذلك في الرسومات الجدارية وكذلك في المنحوتات الآشورية والبابلية (الحضارات العراقية) (١٠) وكذلك في حضارة المصريين القدماء (الفرعونية) التي وثقت المعارك والملاحم الحربية، وانتصاراتهم العسكرية. (١١)

٢. العصور الوسطى وعصر النهضة

خلال العصور الوسطى، برز الفن في المخطوطات المصورة التي توثق الحملات الصليبية والصراعات الدينية. أما في عصر النهضة، فقد استخدم الفنانون تقنيات الرسم لتصوير معارك كبرى بواقعية ودقة كبيرة، حيث امتزجت الجمالية الفنية مع السرد التاريخي. (١٢)

٣. القرن التاسع عشر: ازدهار التوثيق الواقعي:

مع تطور الفنون في القرن التاسع عشر، برزت أعمال تصور الحروب بتفاصيل دقيقة، مثل:

• لوحات الفنان كَويا التي وثقت أهوال الحرب الإسبانية ضد نابليون.

القرن العشرون: الحروب العالمية:

شهد القرن العشرون صعود الفن كوسيلة احتجاج وتوثيق للحروب العالمية والاستعمارية. استخدم الفنانون أساليب متنوعة، مثل:

• بابلو بيكاسو، الذي رسم لوحته الشهيرة "الجورنيكا" (١٩٣٧) بأسلوب التعبيرية التجريدية لتوثيق قصف النازيين لبلدة جورنيكا خلال الحرب الأهلية الإسبانية. (١٣)

---

(٩) عبد الجبار، قاسم ، دور الفنون في توثيق النضال الوطني. بغداد: دار الثقافة، ٢٠١٧.

(١٠) جبرا، إبراهيم جبرا، جذور الفن العراقي ، طبع الدار العربية ، بغداد : ١٩٨٦ ، ص٢٩.

(١١) ديروش، كريستيان: الفن المصري القديم، ت: محمد خليل النحاس، مؤسسة كل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، ص٦٥.

(12) Lampligbt Collection of Modern Art, Rodon, Seurat, and symbolists, Lamplight Publishing, Inc, New York, 1975, P.149.

• أوتو ديكس، الذي وثّق مآسي الحرب العالمية الأولى في لوحاته المليئة بالمشاهد الدامية والمعاناة الإنسانية. [١٤]

٤. النصف الثاني من القرن العشرين :

تم استخدم الفن التشكيلي كأداة مقاومة وتوثيق للنضالات التحررية، مثل:

• الفن الفلسطيني الذي صوّر القضية الفلسطينية من خلال جداريات ورسومات فنية تعكس المعاناة والمقاومة. [١٥]

• فن الشوارع والكرافيتي الذي أصبح وسيلة توثيق للحروب الحديثة، وانتقاد الصراعات السياسية كما هو الحال في أعمال بانكسي التي تنتقد الحروب والصراعات السياسية.

المبحث الثاني: تأثير الفن التشكيلي في الاعلام الرقمي لتوثيق بطولات القوات الأمنية والحشد الشعبي واساليبه الفنية

لعب الفن التشكيلي اثر مهمًا في توثيق بطولات القوات الأمنية العراقية والحشد الشعبي، اذ شهدت الساحة العراقية بعد عام ٢٠١٤ موجة من الإبداع الفني الذي سعى إلى تصوير بطولات تلك القوات الأمنية في مواجهة الإرهاب الداعشي. وقد تنوعت الأعمال بين لوحات زيتية تعكس التضحية والفداء، واعمال نحتية وجدارية وفنون كَرافيتيه تمجد الشهداء، وتصاميم رقمية انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي لتخلد اللحظة وتبعث رسائل الانتماء والفخر بما يسهم في التأثير في تأكيد الانتماء الوطني وتعزيز الذاكرة الجماعية.

١. التوثيق والتخليد والدعم من خلال الرسم التشكيلي والتصميم والكاريكتير

استخدم الفنانون التشكيليون الواقعية التعبيرية والتجريد الرمزي؛ لتصوير المعارك والانتصارات، حيث ركّزوا على ملامح القوة والعزيمة في وجوه المقاتلين. جسدت اللوحات مشاهد ملحمية مثل رفع العلم العراقي في ساحات المعارك، أو مشاهد إنسانية لمقاتلين يساعدون المدنيين ويحتضنونهم ، مما أضفى بُعدًا عاطفيًا على هذه الأعمال. (انظر الى الاشكال التالية):

(١٣) باونس، الان: الفن الاوربي الحديث، ت: فخري خليل، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٠.
(١٤) اوهر، هورست: روائع التعبيرية الالمانية، ت: فخري خليل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩، ص٥٧.
(١٥) بهنسي، عفيف: جمالية الفن العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٧٩، ص٤٩.

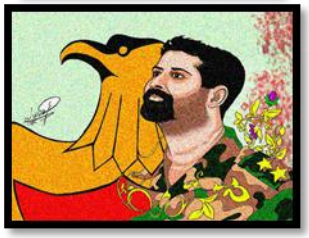

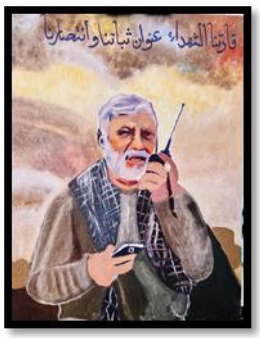

بينما جسدت اغلب اللوحات في هذا الموضوع مشاهد ملحمية مثل رفع العلم العراقي في ساحات المعارك، أو مشاهد إنسانية لمقاتلين يساعدون المدنيين ويحتضنونهم ، مما أضفى بُعدًا عاطفيًا على هذه الأعمال. (انظر الى الاشكال التالية):

رسامو الكاريكاتير دعموا بطولات القوات العراقية جسدتها بعض الرسومات الخاصة لمجموعة من رسامي الكاريكاتير، الذين شاركوا فرحة التأسيس للجيش مستذكرين في هذه المناسبة التضحيات العظيمة لقواتنا المسلحة. وهذه بعض الرسومات التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي، لمجموعة من الفنانين ابرزهم: عودة الفهداوي وعبد الحليم ياسر واركان البهادلي و قاسم حسن و احمد خليل و عبد الامير الركابي. (انظر الى الاشكال التالية):. [١٦]

(١٦) رويح، عبدالامير. الجيش العراقي بالكاريكاتير: قرن من الانتصارات والتضحيات. الحميس ٠٧ كانون الثاني، ٢٠٢١. https://annabaa.org/arabic/arts/25752 (تاريخ الوصول ١٣ ٤، ٢٠٢٥) .

استخدمت اغلب اللوحات المرسومة لاسيما الرقمية منها اللونين الأسود والأحمر للدلالة على التضحيات والدماء، بينما ظهرت ألوان أخرى كالأخضر للدلالة على الأمل والنصر.

اذ اقترنت لوحات التضحية للحشد الشعبي على "سبيل الحصر" بهيئة الأئمة اهل البيت (عليهم السلام)؛ يجسّد بذلك الارتباط الوثيق بمنهجهم في التضحية والفداء في سبيل الوطن والمبادئ السامية، مستلهمين من سيرتهم روح الإيثار والشهادة. (١٧)

وهو تأكيد على أن تضحيات المجاهدين تنبع من القيم والمبادئ التي رسّخها الأئمة عبر التاريخ. (انظر الى الاشكال التالية):

(١٧)علي، فاطم، رمزية الألوان في الفن التشكيلي العراقي. مجلة الفنون التشكيلية، جامعة بغداد.٢٠١٩، ص٥٤.

٢. النحت والجداريات: ذاكرة بصرية خالدة

• أُقيمت تماثيل ونُصب تذكارية في مختلف المدن العراقية تخليدًا للمقاتلين الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن.

• ظهرت جداريات كبيرة في بغداد ومدن أخرى تحمل صورًا للمقاتلين برمزية تجمع بين القوة والتضحية، وتوثق لحظات الانتصار مثل استعادة المدن من تنظيم داعش.

• تأثر الفنانون بالأساليب التعبيرية والرمزية، حيث صوّرت بعض التماثيل المقاتلين بأسلحة مرفوعة، بينما أظهرت أخرى تفاعل الشعب مع القوات الأمنية في مشهد وطني موحّد. (انظر الى الاشكال التالية):

٣. الفن الكَرافيتي وفن الشارع: صوت الشعب المقاوم

• بعد الانتصار على الإرهاب، انتشرت الرسوم الجدارية والكَرافيتي على الجدران في المدن المحررة، حيث رسم الفنانون صورًا لأبطال الجيش والحشد الشعبي كنوع من الشكر والاعتزاز.

• اعتمد الفن الكَرافيتي على الألوان الزاهية لخلق تأثير بصري قوي يعكس الروح الوطنية، كما استخدمت الرموز مثل العلم العراقي، وفي لوحات اخرى النخلة، والمقاتل الاشوري كدلالات على القوة والصمود. (انظر الى الاشكال التالية):

٤. الفن الرقمي والتصميم الكَرافيكي: تأثير حديث وقوي:

• لجأ الفنانون الشباب إلى التصميم الرقمي لإنشاء ملصقات فنية وبوسترات تحتفي ببطولات الجيش والحشد، مما ساهم في نشر هذه الرسائل بسرعة اكبر عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

• برزت صور بتقنيات الـ Digital Painting تظهر المقاتلين بأسلوب درامي يعكس تضحياتهم وشجاعتهم. [١٨]

(انظر الى الاشكال التالية):

(١٨) طارق، محمود، توظيف الفن الرقمي في توثيق الأحداث الوطنية. المؤتمر العلمي الأول للفنون الرقمية، جامعة الموصل، ٢٠١٩.

٥. المعارض الفنية:

• تلعب المعارض الفنية دورًا حيويًا في توثيق بطولات الحشد الشعبي وتضحيات الشهداء، من خلال تقديم أعمال فنية تعكس الشجاعة والتفاني في الدفاع عن الوطن. هذه المعارض تسهم في إبراز القصص البطولية وتعزيز الوعي الجماهيري بتضحيات المقاتلين.

من خلال هذه المعارض، يتم الحفاظ على ذاكرة الشهداء والاحتفاء ببطولاتهم، مما يعزز الوحدة الوطنية ويحفز الأجيال القادمة على التمسك بقيم التضحية والفداء. (انظر الى الاشكال التالية):

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

أولاً: منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسته منهج التحليل الوصفي ،وأسلوب تحليل المحتوى للاستعانة به في تحليل نماذج عينة البحث تماشيا مع هدف البحث والوقوف على دور الفن التشكيلي وأثره في الاعلام الرقمي لإبراز وتخليد بطولات وتضحيات منتسبي القوات الأمنية ومجاهدي الحشد الشعبي (دراسة تحليلية)

ثانياً: مجتمع البحث

استطاع الباحث ان يحصل على مجتمع بحث بلغ (١٥) عملا فنيا مكامل التوثيق ،وهذا المجتمع عبارة عن مصورات لأعمال تم جمعها من مصادر ذات علاقة ببطولات وتضحيات تلك القوات.

ثالثاً: عينة البحث

اختار الباحث عينة بحثه بصورة قصدية وكان عددها (٣) نماذج من مجتمع البحث .

رابعا : اداة البحث

اعتمد الباحث على الصور الفوتوغرافية والكتب والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية في الانترنت.

تحليل العينات:

عينة (١)

اسم العمل: سحق الارهاب تحت اقدام الابطال

اسم الفنان: ضياء الحجار

المادة: اكرليك على ورق

القياس: ٢١سم * ٣٠سم

العائدية: مجلة مجلتي والمزمار

الوصف والتحليل الفني:

ظهر العمل الفني مشهدًا بطوليًا واقعيًا ممزوجًا بالرمزية العالية، يصور فيه مجموعة من الجنود المنتمين إلى القوات الأمنية والحشد الشعبي وهم يقفون بثبات فوق أفعى ضخمة سوداء، ترمز لقوى الشر أو الإرهاب. يرتدي الجنود بزاتهم الرسمية، ويحملون أسلحتهم، لكن تعابير وجوههم تعكس الطمأنينة والإنسانية، وليس فقط الصرامة العسكرية. في المقابل، يظهر في المشهد عدد من الأطفال والنساء، وهم يحيطون بالجنود ويقدمون لهم أكاليل الزهور، في مشهد يوحي بالامتنان الشعبي العميق لتضحيات هؤلاء الأبطال.

في خلفية اللوحة، تتناغم قبة ومآذن ذهبية كدلالة لحماية المراقد الدينية وعلى الجانب الاخر قبة خضراء لجامع بالإضافة الى عمارات مدنية حديثة، بينما تحلق طيور الحمام البيضاء (رمز السلام) في السماء. يكتمل المشهد بوجود الأشجار والزهور التي تعزز الإحساس بالأمان والسكينة، وتُظهر التحول من حالة الخوف إلى حياة مدنية مزدهرة، بفضل بسالة القوات الأمنية.

جسدت هذه اللوحة الفنية مشهدًا رمزيًا يحمل في طياته رسالة وطنية عميقة، حيث يظهر مجموعة من الجنود، من منتسبي القوات الأمنية والحشد الشعبي، وهم يقفون بثبات على أفعى ضخمة سوداء، تمثل الشر أو الإرهاب، في دلالة واضحة على انتصارهم عليه. تتجلى في الصورة ملامح الفرح والامتنان من وجوه الأطفال والنساء الذين يلتفون حول الجنود، يقدمون لهم أكاليل الزهور في مشهد مليء بالحب والتقدير. في الخلفية، تتزين المدينة بالورود والمآذن الذهبية والحمائم البيضاء، في رمزية للسلام والطمأنينة التي عادت بفضل تضحيات هؤلاء الأبطال.

يحمل التكوين الفني أبعادًا رمزية دقيقة، حيث تُوضع القوات الأمنية في مقدمة المشهد كبطل مركزي، بينما يظهر المدنيون في الخلفية كدليل على أن الأمن الذي ينعمون به ما هو إلا نتيجة لتلك التضحيات. أما الألوان الزاهية المستخدمة، فهي تعزز الإحساس بالأمل والانتصار، في وقت تتوازن فيه العناصر البصرية لتقدم سردًا صامتًا لكنه معبر، عن قصة النصر والوفاء.

عند تداول مثل هذه الأعمال التشكيلية عبر الإعلام الرقمي، تصبح وسيلة فعالة لتخليد هذه التضحيات في الذاكرة الجمعية.

فالفن هنا لا يكتفي بدور جمالي، بل يتحول إلى أداة إعلامية تحمل رسالة وجدانية، تنقلها الصورة إلى جمهور واسع عبر منصات التواصل الاجتماعي، وتسهم في تعزيز الانتماء والاعتزاز الوطني، لا سيما بين الأجيال الجديدة التي تتفاعل بقوة مع المحتوى البصري في الفضاء الرقمي.

اللوحة تتجاوز البعد الجمالي لتصبح وسيلة إعلامية وطنية تنقل قصة نصر وتضحية، وتغرس القيم في المتلقي، وتسهم في توثيق الذاكرة الجمعية من خلال صورة رمزية متكاملة العناصر خاصة عند نشرها عبر وسائل الإعلام الرقمي. ليكون لها تأثير بصري وعاطفي أقوى من النصوص المجردة

إذ يُبرهن هذا العمل التشكيلي على مدى قدرة الفن في نقل البطولات والتضحيات التي قدمها أبناء القوات الأمنية والحشد الشعبي في مواجهة الإرهاب، حيث يُصبح الفن أداة توثيق وتوعية ومقاومة رقمية، تساهم في ترسيخ الهوية والانتصار الوطني في الوعي الجمعي من خلال الإعلام الرقمي الحديث.

عينة (٢)

اسم العمل: صرخة الارض

اسم الفنان: حميد الطائي

المادة: زيت على كنفاس

القياس: ٥٠سم * ٧٠سم

العائدية: مقتنيات الفنان

الوصف والتحليل الفني:

تصور اللوحة عمل فني تعبيري ينتمي إلى الفن التشكيلي، ويُجسد بشكل رمزي ووثائقي في آنٍ واحد بطولات وتضحيات القوات الأمنية والحشد الشعبي العراقي في مواجهة الإرهاب، وتحديدًا تنظيم "داعش."

اذ يظهر في منتصف اللوحة مقاتل من الحشد الشعبي أو القوات الأمنية، يرفع بيده إشارة النصر، ويحمل في اليد الأخرى سلاحًا، مما يرمز إلى الصمود والانتصار. في الخلفية، تتصاعد أعمدة الدخان والانفجارات في مشهد حربي، وتظهر خلفها يد عملاقة ترفع علامة النصر مع علم العراق، تأكيدًا على النصر الوطني .في حين يُرى في

الأسفل، علم "داعش" ممزقًا، ممسوكًا بأيدٍ تمزقه من كلا الجانبين، في إشارة واضحة إلى دحر التنظيم الإرهابي، ويظهر أسفله عنصر إرهابي مقتول. تبعاً للخلفية هناك عناصر خلفية أخرى تشمل جنودًا يتقدمون في ساحة المعركة، ما يُعزز السياق الميداني والبطولي.

على سبيل التفصيل يتضح المشهد وسط صحراءٍ مترامية الأطراف، وبين سحبٍ من الغبار والدخان، يقف مقاتلٌ عراقي شامخًا كالنخلة، يرفع سبابته إلى السماء، مشيرًا بعلامة النصر. ملامحه مرسومة بصرامة العزيمة، وثيابه العسكرية تحكي عن معركة لم تنتهِ بعد، لكنه يعلم – كما نعلم – أن النصر قاب قوسين أو أدنى. خلفه مشهد انفجاري هائل، يتصاعد إلى السماء كألسنة نيرانٍ ترسم في الهواء قصة المواجهة، ومن بين الدخان ترتفع يد عملاقة، مضرجة بتراب المعركة، تحمل في أصابعها إشارة النصر، وقد التصق بها علم العراق يرفرف بكبرياء، كأن الوطن بأسره يقف هناك، يشهد ويشارك.

في الخلف، جنود آخرون يتقدمون، يركضون بخطى ثابتة نحو المجهول المعروف؛ نحو الواجب. أرض المعركة ليست فقط جغرافيا، بل ذاكرة متقدة بالتضحيات. في المشهد الأمامي، نرى أكياس الرمل تحيط بالمقاتلين، خطوط دفاع تحولت إلى رمز للصمود. وبين هذه الأكياس، تمتد أيدٍ قوية تمزق علمًا أسودًا كُتب عليه "داعش"، والعلم ممزقٌ من المنتصف، كأنما تمزق معه الكابوس الذي خيّم على البلاد لسنوات.

أسفل هذا المشهد، يرقد عنصر من عناصر التنظيم الإرهابي، ملقى على الأرض، مهزومًا، مهانًا، وسلاحه بجانبه لا يساوي شيئًا الآن. المعركة حُسمت، لا فقط بالنار والرصاص، بل بالصبر والإيمان، بالدماء التي سالت، وبالأيادي التي حملت السلاح لا حبًا في الحرب، بل دفاعًا عن السلام.

هذه اللوحة ليست فقط عملًا فنيًا، بل شهادة تاريخية تُحاكي أعظم لحظات الانتصار. الفنان هنا لا يكتفي بالتوثيق، بل يصنع سردية وطنية تتغلغل في وجدان من يشاهدها. إنّها لوحة تُحاكي الكرامة، وتحاكي وجع السنوات، وتحوّل الألم إلى فخر، والخوف إلى قوة. وبأسلوب تعبيري يحمل بُعدًا رمزيًا، ينجح الفنان في أن يجعل من الفن التشكيلي منبرًا إعلاميًا، يضاهي في تأثيره كل وسائط الإعلام الرقمي، بل ويتفوق عليها أحيانًا بقوة الصمت البصري.

من ناحية الألوان و رمزيتها تُجسد الألوان الدافئة والأرضية بيئة المعركة، في حين أن علم العراق وألوان السماء تُضفي بُعدًا وطنيًا وروحيًا اذ يتوسط علم العراق المشهد، مكتوب عليه "الله أكبر"، ما يُشير إلى الطابع العقائدي والوطني للمعركة.

هذا النوع من اللوحات يُمثل وسيلة فنية لتوثيق لحظات تاريخية مفصلية، ويوصل رسالة وطنية قوية دون الحاجة إلى كلمات كثيرة، اذ ان التأثير العاطفي والجماهيري عبر توظيف رموز بصرية قوية (كالنصر، العلم، العلم الممزق لداعش)، تُثير اللوحة مشاعر الفخر والانتماء في المتلقي، مما يُعزز من تأثيرها الإعلامي عند نشرها رقميًا

العمل الفني يُقابل الخطاب البصري الذي كانت تستخدمه الجماعات الإرهابية على الإنترنت، بردٍّ مضاد يظهر الهزيمة والضعف الذي مُنيت به هذه التنظيمات.

ان مثل هذه اللوحات تُستخدم في منشورات السوشيال ميديا، الفيديوهات التوثيقية، المعارض الافتراضية، ما يجعل الفن التشكيلي أداة دعم قوية في الإعلام الرقمي الوطني (توظيف في الحملات الرقمية).

يظهر المقاتل كرمز لكل الجنود، والعلم كرمز للوطن، مما يجعل الرسالة شاملة لكل العراقيين، ويُجسد التضحية الفردية في إطار جماعي(رمزية الفرد والجماعة).

إن هذا العمل الفني حين يُعرض في الفضاء الرقمي، لا يحتاج إلى شرح طويل اكثر من ذلك، لأنه يخاطب البصر أولًا، ثم يلامس الإحساس، ويستقر في العقل والقلب معًا. هو مرآة لحقيقة ميدانية، وأداة مقاومة بصرية في مواجهة روايات مغلوطة لطالما حاول الإرهاب أن يبثّها.

عينة (٢)

اسم العمل: نحن لا نبكي،، نحن نقاتل

اسم الفنان: هاشم الجهلاوي

المادة: زيت على قماش

القياس: ٥٠سم * ٧٠سم

العائدية: مقتنيات الفنان

الوصف والتحليل الفني:

تتجلّى هذه اللوحة كمرآة حقيقية لملحمة عراقية خالدة وسط غبار الصحراء التي التهمتها رائحة البارود، اذ يظهر في مقدمة المشهد تابوت مغطى بالعلم العراقي، ساكنًا في حضرة التاريخ، لكنه ينبض برمز الشهادة. يُزيّن التابوت إكليل من الزهور، في طقس جنائزي صامت يختزل حجم الفقد، ويُمهد لخطاب أعمق عن الفداء.

إلى جانبي التابوت، يقف رجل مسنّ بملامح الجنوب يلف رأسه بالكوفية البيضاء، ممسكًا بسلاحه، وفي عينيه لهب الإصرار. بجانبه، امرأة ترتدي السواد، تمسك ببندقية هي الأخرى، رافعة يدها كما لو كانت تصرخ في وجه الغياب:

"لم ننتهِ بعد". الثنائية بين المرأة والرجل في هذا المشهد ليست مجرد تمثيل جنسي، بل هي استعارة عن شعبٍ بأكمله وقف للقتال، بكل أطيافه وأدواره. يمثلان بذلك والدي الشهيد المقاتل من الحشد الشعبي.

اما عن خلفية المشهد تُسيطر عليها قبة ومئذنة، في دلالة صريحة على بُعد الدين والمقدسات في هذه المعركة. إنها ليست حرب حدود فقط، بل حرب هوية ووجود. يتوسط القبة تمثال أو ظلّ لمقاتل يحمل سلاحه، يتقدم بثبات وسط رماد المعارك، وتتبعه ظلال أخرى، كأنهم طيف الحشد الشعبي، القادم من عمق الأرض، من رحم المدن والقرى، من الصبر والدموع.

تعلو اللوحة سماء بنفسجية، ملوّنة بطيف الغروب، تطير فيها طيور بيضاء نحو الأفق، كأنها أرواح الشهداء في رحلة الصعود. ومن خلف القبة، ترتفع راية خضراء، تشير بوضوح إلى الراية الحسينية أو الراية التي توحّدت تحتها قلوب المقاتلين دفاعًا عن القيم والعقيدة.

لا تخلو اللوحة من الدقة الفنية: توزيع الألوان، واتجاه الحركة، وخطوط التكوين، كلّها تقود النظر نحو مركزية الشهادة والمقاومة. أما التعبير الوجهي في الشخصيات، فينقل ما هو أبلغ من الكلام: وجع، وفخر، وإصرار لا يتزعزع.

هذه اللوحة لا تحكي قصة مقاتل فقط، بل تحكي قصة وطن تعيد تعريف البطولة على أنها فعل جماعي، ينبع من وجدان شعبي. هي تجسيد بصري لفكرة الحشد الشعبي كامتداد حيّ لإرادة الشعب العراقي، وكسياج يحيط الأرض والكرامة والمقدسات.

حين يتحوّل الحزن إلى قوة، والدم إلى راية، يُولد الحشد من رحم المأساة. هكذا تتحدث اللوحة، لا بالألوان فقط، بل بما تختزنه من رمزية ودلالات. فكل تفصيلة فيها مرسومة بنبض الأرض، حيث يقف الناس العاديون – الأب، الأم، الأخ، الزوجة – ليكتبوا تاريخًا من نار ودم.

في هذا المشهد التصويري، نُشاهد المرأة العراقية لا تنتحب على الشهيد، بل تقف شامخة بجانبه، تحمل السلاح، كأنها تكمل دربه. إن حضورها هنا ليس تعاطفيًا، بل فاعل ومُقاوم، يُعيد الاعتبار لصوت المرأة في ساحات النضال، ويكسر الصورة النمطية للضعف والخنوع. هي الحشد، بوجهه المزدوج: من يحمل السلاح، ومن يُعدّ الطعام، ومن يضمد الجراح، ومن يربي الأبطال.

أما الرجل المسنّ، فهو صوت العشيرة، وذاكرة الأرض، ورمز الرجولة المتوارثة. في وقفته وسلاحه، يظهر المعنى الحقيقي لـ"التطوع الشعبي"؛ ذلك الذي لم يكن أمرًا رسميًا، بل نداءً داخليًا استجابت له ملايين القلوب حين استُهدفت كرامة العراق.

الشهيد في الوسط، مسجّى في صمت مهيب، لا يعني الموت بل البداية. فالموت هنا ليس نهاية، بل بوابة لصعود جماعي نحو المعنى. لا تبدو الجنازة حزينة، رغم كل شيء، بل هي مشهد ولادة جديدة، ترتفع فيه الأرواح نحو السماء، وتتحول الدماء إلى بذور ستُثمر حرية.

القبة والمئذنة لا تحضران في المشهد كخلفية معمارية، بل كجذور رمزية. إنهما تُشيران إلى الارتباط العقائدي لمعركة الحشد، والتي طالما ارتكزت على مفاهيم الدفاع عن "الحق" و"المقدس، الراية الخضراء المرتفعة خلف الضريح أو القبة، تعيدنا إلى رمزية راية الإمام الحسين، والتي استُلهم منها شعار "هيهات منا الذلة". وهكذا، توحي اللوحة بأن الحشد الشعبي لم يُولد من فراغ، بل من إرث ثوري عميق متجذر في الوجدان الشيعي والعراقي عمومًا.

اللوحة لا تُخاطب فقط العين، بل تُحرّك شيئًا دفينًا في القلب. فيها دعوة ضمنية: "هذا العراق الذي بُني بالدم، لا يجب أن يُفرّط به". وكل من يظهر فيها، ليس مجرد فرد، بل هو صورة رمزية عن كل أب فقد ابنه، وكل أم قدّمت فلذة كبدها، وكل امرأة حملت بندقية بدلاً من وردة.

هذه اللوحة تختصر رسالة الحشد الشعبي كما أرادها الواقع: أن العراق ليس ساحةً للصراعات الطائفية، بل ميدانًا لتوحّد الدماء من أجل الأرض والكرامة. من خلال رموزها، تُقدّم صورة عن وحدة المجتمع العراقي وقت الشدّة، عن التحول من الحزن إلى النهوض، ومن المصيبة إلى النصر.

هي ليست مجرد عمل فني، بل وثيقة بصرية تنطق بما لا تقوله الكلمات، وتُجسّد البُعد الشعبي، الديني، والعاطفي لمعركة بقاء، لا تزال مستمرة في ذاكرة العراقيين.

الفصل الرابع (النتائج والاستنتاجات)

النتائج:

١. ساهم الفن التشكيلي بشكل كبير في توثيق بطولات القوات الأمنية العراقية والحشد الشعبي، حيث لم يكن مجرد وسيلة بصرية، بل أصبح سلاحًا ثقافيًا يعزز الذاكرة الوطنية. من خلال: اللوحات المرسومة، الجداريات، التماثيل، والكَرافيتي، واثبت فاعلبته في التوثيق الاعلامي رقمياً

٢. شكّل الإعلام الرقمي منصّة استراتيجية في إيصال الرسائل الفنية الوطنية، حيث أسهم في تعميم ونشر الأعمال التشكيلية إلى شريحة واسعة من الجمهور، مما عزز من فاعليتها التأثيرية في الوعي الجمعي.

٣. أظهرت نتائج التحليل الفني أن توظيف الرموز الوطنية والدينية في الأعمال الفنية (مثل العلم، الرموز العقائدية، والألوان التعبيرية) كان له دور محوري في إضفاء بُعد وجداني وروحي على مضمون الرسالة الإعلامية.

٤. لوحظ وجود تفاعل جماهيري ملحوظ مع الأعمال الفنية عند تداولها عبر منصات التواصل الاجتماعي، ما يعكس أهمية المحتوى البصري في تشكيل الانتماء الوطني وترسيخ الذاكرة الجمعية.

٥. بيّنت العيّنات الفنية المدروسة قدرة الفن على تجاوز البعد الجمالي نحو بُعد توثيقي وتعبوي، يعكس القيم الوطنية ويعزز الخطاب المضاد للروايات الإعلامية المعادية.

٦. لقد لعب الفن التشكيلي دورًا تاريخيًا في توثيق اللحظات المصيرية والنضالات الوطنية التي مرت بها الشعوب، لا سيما في فترات الحروب والثورات. فقد استخدم الفنانون أدواتهم البصرية لتصوير مشاهد الشجاعة والصمود، مما ساهم في خلق أرشيف بصري يعبر عن روح المرحلة ويؤرخ لتفاصيلها.

٧. الإعلام الرقمي فرض حضوره بقوة في العصر الحديث كوسيلة فاعلة لتوثيق الأحداث وبث الرسائل الوطنية عبر الوسائط المتعددة. ليصبح بالإمكان إنتاج محتوى سريع الانتشار بالاعتماد على الفن بالأخص التشكيلي منه في خلق تأثير في وعي الجمهور ويُسهم في ترسيخ الرموز الوطنية. وقد مكن هذا النوع من الإعلام من الوصول إلى شريحة أوسع، خاصة فئة الشباب، نظرًا لانخراطهم الدائم في الفضاء الإلكتروني.

الاستنتاجات:

١. يكمن التكامل بين الفن التشكيلي والإعلام الرقمي في الجمع بين القيمة الجمالية والسرعة الاتصالية، مما جعل منهما معًا أدوات فنية وإعلامية ذات أثر توثيقي وتحفيزي فعال في سرد بطولات المجاهدين وأفراد القوات الأمنية.

٢. الفن التشكيلي، خاصة عند توظيفه رقمياً، لا يقتصر على كونه وسيلة تعبير فني، بل يتحول إلى خطاب إعلامي بصري قادر على التأثير وتوجيه الرأي العام.

٣. التوثيق البصري الذي يقدمه الفن يفوق في بعض الأحيان فاعلية الخطاب المكتوب أو التقليدي، من حيث سرعة الانتشار، وعمق التأثير في المتلقي.

٤. الرمزية البصرية – من خلال الألوان، الأشكال، والشخصيات – تُمكّن الفنان من نقل رسائل وطنية قوية ومؤثرة، خصوصاً عندما ترتبط هذه الرموز بالسياق الشعبي والديني المحلي.

٥. الفن الرقمي يُعد أداة مقاومة ثقافية ونفسية، يمكن استخدامها لمواجهة الخطابات الدعائية المعادية، وتثبيت الرواية الوطنية في الفضاء الرقمي.

٦. تُشكّل المعارض الفنية، سواء الواقعية أو الافتراضية، فضاءات حيوية لحفظ وتخليد البطولات الوطنية، وتعزيز الهوية الجمعية لدى الأجيال الجديدة، أما الإعلام الرقمي، فكان له الدور الأبرز في تسويق هذه الأعمال، سواء من خلال عرضها في معارض افتراضية أو عبر منصات التواصل. وأصبحت الملصقات الرقمية ومقاطع الفيديو التحفيزية من أبرز الوسائل في دعم المقاتلين معنويًا، وتشكيل رأي عام متعاطف وداعم لقضيتهم.

المصادر:

- امهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٦.
- المليجي، علي: التقنية في الفنون التشكيلية ، حورس للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٠.
- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين: لسان العرب ، ج١، مادة (تقن)، دار لسان العرب، بيروت ،١٩٥٦.
- عبد السلام، منى: علاقة الفنون التشكيلية بالعمارة العربية الاسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٨٨.
- معلوف، لويس: المنجد في اللغة ، ط ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٩٦٠ .
- حسن ، محمد حسن ، الأصول الجمالية للفن الحديث ، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، مصر : ب. ت.
- منصور، حسن محمد، دور الاعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام العربي(دراسات إعلامية)، مكتبة المتنبي، ط١، ٢٠١٩.
- عبد الجبار، قاسم،. دور الفنون في توثيق النضال الوطني. بغداد: دار الثقافة، ٢٠١٧.
- اوهر، هورست: روائع التعبيرية الالمانية، ت: فخري خليل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩.
- باونس، الان: الفن الاوربي الحديث، ت: فخري خليل، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٠.
- بهنسي، عفيف: جمالية الفن العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٩.
- رويح، عبدالامير. الجيش العراقي بالكاريكاتير: قرن من الانتصارات والتضحيات. الخميس ٠٧ كانون الثاني، ٢٠٢١.
- جبرا، إبراهيم جبرا : جذور الفن العراقي ، طبع الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٦.
- محمود، طارق: توظيف الفن الرقمي في توثيق الأحداث الوطنية. المؤتمر العلمي الأول للفنون الرقمية، جامعة الموصل، ٢٠٢١.
- ديروش، كريستيان: الفن المصري القديم، ت: محمد خليل النحاس، مؤسسة كل العرب، القاهرة، ١٩٦٦.
- علي، فاطم: رمزية الألوان في الفن التشكيلي العراقي. مجلة الفنون التشكيلية، جامعة بغداد.٢٠١٩
- Lampligbt Collection of Modern Art, Rodon, Seurat, and symbolists, Lamplight Publishing, lnc, New York, 1975.

- بي بي سي عربي. (١٣ ٦، ٢٠١٤). بي بي سي عربي. تم الاسترداد من: https://web.archive.org/web/20200612093543/https://www.bbc.com/arabic/multimedia/2014/06/140613_iraq_alsistani_jihad
- https://annabaa.org/arabic/arts/25752. (تاريخ الوصول ١٣ ٤، ٢٠٢٥)